

، د. ديفيد تيرنر، إنجيل متى :المحاضرة 12أ - إنجيل متى 27: آلام المسيح، الجزء الثاني الاستماع الروماني، والصلب، والموت

أهلاً بكم في محاضرة إنجيل متى ١٢ أ. في هذه المحاضرة، وهي محاضرتنا الثانية عن آلام ربنا، سنتناول في إنجيل متى الإصحاح ٢٧ جلسة استماع يسوع أمام السلطات الرومانية، وصلبه، وموته. نبدأ بقصة يهوذا المأساوية، وننتهي بانتحاره في إنجيل متى ٢٧، الآيات ١ إلى ١٠.

أولاً، سنشرح هذا المقطع بإيجاز، ثم نعلق على خيانة يهوذا مقارنةً بإنكار بطرس. تبدأ الآيات من متى ٢٧: ١ إلى ١٠، كتتمة لقصة المحاكمة من ٢٦: ٥٧ إلى ٦٨، والتي توقفت بسبب قصة إنكار بطرس من ٢٦: ٦٩ إلى ٧٥. ولكن بعد الآيتين ١ و ٢، ينتقل الموضوع إلى قصة انتحار يهوذا من ٢٧: ٣ إلى ٨، والتي يراها متى تحقيقاً للنبوءة، ٢٧: ٩ و ١٠.

كان نمط سرد متى طوال قصة الآلام هو دمج قصص الشخصيات والقضايا الداعمة في القصة الرئيسية لآلام يسوع. وقد غطت بعض هذه الشخصيات والقضايا الداعمة مقاطع مثل الآيات ٢٦: ٦ إلى ١٣، و ٢٦: ٢٠ إلى ٣٥، و ٢٧: ٣ إلى ١٠. وهذه المقاطع مُنسجمة بشكل أساسي مع التركيز على يسوع وآلامه.

في الآيتين 27: 9 و 10، يظهر فهم متى النموذجي والمميز للعهد القديم، والمُعبر عنه بصيغة إتمام، للمرة الأخيرة في إنجيله. يبدو أن متى يفهم الراعي المحكوم عليه بالذبح في زكريا 11: 7 على أنه يُقابل يسوع، وأن الثلاثين قطعة من الفضة التي أُلقيت للخزاف في بيت الرب في زكريا 11: 13 تُقابل المال الذي ألقاه يهوذا في الهيكل، والذي استخدمه رؤساء الكهنة في حقل الخزاف. لا يُختلق متى هذه القصة لتتناسب مع زكريا، بل يقرأ الأنبياء بهدف إيجاد أنماط في العهد القديم يستبق فيها شخص أو حدث من العهد القديم شيئاً ما من حياة يسوع وخدمته.

الآن، خيانة يهوذا وإنكار بطرس. من المثير للاهتمام مقارنة ندم بطرس بعد زلة لسانه المؤقتة (٢٦: ٧٥) بندم يهوذا بعد خيانتته النهائية. لا شك أن كلا الفعلين كانا حقيرين، لكن ندم بطرس يتضاءل مقارنةً بندم يهوذا.

يعود بطرس إلى حياة اتباع يسوع، ويُعاد إلى منصبه الخاص في الكنيسة (٢٨: ١٨ إلى ٢٠). (قارن إنجيل يوحنا ٢١: ١٥ وما يليه. إن ذكر خدمة بطرس البارزة في الكنيسة الأولى هو إغفال لما هو بديهي.

لقد تغيّر بطرس. لكن ندم يهوذا لا يُقارب التوبة الحقيقية المؤدية إلى الخلاص. وهذا لا يتضح جلياً من "استخدام كلمة يونانية أخرى للتوبة في ٢٧: ٣، وهي كلمة "ميتاميلوماي"، وهي مختلفة عن كلمة "ميتانويا" (التوبة)، أو "ميتانويو" (التوبة).

صحيح أن يهوذا اعترف بخطيئته وأعاد دية دمه. لكنه لم يحاول قط طلب غفران يسوع أو الانضمام إلى تلاميذه. انتحاره دليل على يأس لا أمل فيه، وليس توبة.

في إنجيل متى، تُجسّد التوبة بالأعمال التي تُصوّر كثمرة. وتوضح ذلك مقاطع مثل الآيات من ٣: ٨ إلى ١٠: ٧، ومن ١٦ إلى ٢٠، ومن ١٣: ٣٨ إلى ٤٠. ويُذكر يهوذا بانتحاره، وهو في حد ذاته انتهاك للوصية السادسة من سفر الخروج ٢١: ٢٣.

بالنظر إلى آيات مثل متى ٢٦:٢٤ وإنجيل يوحنا ٦، الآية ٧٠ و١٢:١٧، لا يجوز لنا أن نأمل في أن يهوذا كان شخصًا مُخلصًا. بل يجب أن نُحذّر لأنه كان هالكا. ينظر علماء المسيحية أحيانًا إلى يهوذا على أنه خطأ فادح . وهو سمة مميزة للشعب اليهودي ككل

كما أن علماء اليهود الفاسدين في زمن يسوع لا يمثلون الأمة ككل، ناهيك عن الشعب اليهودي في أي عصر لاحق، كذلك يهوذا .لا ينبغي اعتبار يهوذا نموذجًا للشعب اليهودي في عصره أو في أي عصر آخر .دعا يسوع اثني عشر تلميذًا، وكانوا جميعًا يهودًا

واحدٌ منهم فقط خان يسوع وضاع .أُعيد الأحد عشر إلى خدمة مسيحهم، وأصبحوا أساس الكنيسة .إن تحول الكنيسة بسرعة إلى جماعة يغلب عليها الوثنيون هو سرٌّ من أسرار الحكمة الإلهية والسيادة، وفقًا لرومية 9 إلى 11

لكن يجب على المؤمنين غير اليهود ألا ينسوا أبدًا الجذور اليهودية لإيمانهم .والآن ننتقل إلى المرحلة الثانية من محاكمة ربنا، أو جلسة استماعه أمام بيلاطس في الآيات ١١ إلى ٢٦ من الإصحاح ٢٧ .أولًا، لشرح هذا المقطع بإيجاز، تتضمن محاكمة يسوع أمام بيلاطس دورتين من استجواب يسوع (٢٧: ١١، و٢٦: ١٢، ١٤) يليها شرح لإطلاق سراح السجناء المعتاد في عيد الفصح، ووجود باراباس (٢٧: ١٥، و١٦)

ثم هناك دورتان لبيلاطس يسأل فيهما الجموع عن يفضلون إطلاق سراحه (٢٧: ١٧ إلى ٢٠، و٢٧: ٢١) يتبعهما احتجاجان من بيلاطس على براءة يسوع (٢٧: ٢٣، و٢٧: ٢٤، و٢٥ .(يلي ذلك تسليم يسوع للصلب (٢٧: ٢٦ .(إلى جانب بيلاطس والجموع، هناك شخصيتان أخريان في هذه القصة القصيرة :زوجة بيلاطس (المؤيدة ليسوع) (٢٧: ١٩)، وكبار الكهنة والشيوخ الذين، بالطبع، كانوا ضد يسوع (٢٧: ١٢)

للأسف، كان كلٌّ من الحشد وبيلاطس متأثرًا بقيادة اليهود، لا بزوجة بيلاطس .لا يظهر بيلاطس في هذه القصة، كما ذكر البعض، بصورة إيجابية ، بل بصورة مؤسفة .فهو مستعدٌّ للتواطؤ في أمرٍ يعلم أنه ظالمٌ .لمجرد تجنّب المشاكل مع قادة اليهود

في إنجيل متى ٢٧: ٢٠ إلى ٢٥، ثمة مسألة مهمة أخرى تتعلق بمعاداة السامية .تُعتبر هذه الآيات، إلى جانب إنجيل متى ٢٣، من الآيات التي يُستشهد بها كثيرًا على أنها معادية للسامية بشكل صارخ .ويستنتج البعض أن إنجيل متى يُصوّر بيلاطس بشكل إيجابي بهدف تبرئة الرومان أو تبرئة ساحتهم، واتهام اليهود أو تجريمهم .وهو ما يؤكدُه تعليق هيل

لكن تصوير متى لبيلاطس ليس إيجابيًا تمامًا .فهو يتوافق مع المصادر القديمة الأخرى في تصويره بيلاطس .كشخص غير آمن وظالم .يعلم بيلاطس أن يسوع بريء، لكنه لا يتدخل لوقف ظلم العدالة

كان يعلم أن إطلاق سراح يسوع كان واجبًا بدلًا من باراباس، لكنه استجاب لرغبة الجموع لأن ذلك كان مناسبًا .غسل يديه الرمزي كان قاصرًا للغاية ومنافقًا، إذ صدر عن شخص كُلف من قِبَل الإمبراطور بإقامة العدل في اليهودية .كان المقصود من غسل يديه إظهار رفض بيلاطس لرغبة الجموع

لكن منذ متى كان الجمهور هو صاحب القرار؟ إن لم يوافق بيلاطس، فلا ينبغي له أن يسمح .يبدو بيلاطس .كحاكم جبان يتنصل من مسؤوليته .همه الوحيد هو تأثير كل هذا عليه

يفتقر إلى الشجاعة الكافية حتى ليأخذ بنصيحة زوجته ويترك يسوع وشأنه .علق ديفيز وأليسون بأن لقب بيلاطس ساخر .فالحاكم يترك الحكم للآخرين

يتحمل بيلاطس مسؤولية مشتركة لسماحه بصلب يسوع. ولكن ماذا عن نص فرية الدم الشهير في إنجيل متى، ٢٧:٢٥، حيث يسكب الجموع دم يسوع عليهم وعلى ذريتهم؟ هل يهدف هذا النص إلى إدانة اليهود كأمة إلى الأبد؟ ردًا على غسل بيلاطس يديه وإنكاره مسؤوليته عن موت يسوع، يقبل الجموع بوضوح هذه المسؤولية عن أنفسهم وعن أبنائهم. وقد فهم هذا المقطع مرارًا وتكرارًا عبر تاريخ الكنيسة على أنه تعليم بأن اليهود كأمة يجب اعتبارهم قتلة المسيح حقراء.

،لاحظ تعليقات باير على هذه النقطة. هذا التفسير خاطئ ظاهريًا، لأن جميع مؤسسي الكنيسة كانوا يهودًا، وقد آمن العديد من اليهود بيسوع عبر تاريخ الكنيسة. متى يهودي يكتب إلى يهود مسيحيين في خلاف مع يهود غير مسيحيين حول هوية يسوع، المسيح اليهودي.

إحدى الطرق التي أنكر بها المسيحيون فرية الدم هي اعتبار متى ٢٧: ٢٥ خيالًا. باير هو من يفعل ذلك. لكن هذا يضيف خطأ بشأن تاريخية المقطع إلى الخطأ السابق بشأن معناه.

ظاهريًا، يقتصر النص على الحاضرين أمام بيلاطس وأبنائهم، وليس على اليهود كأمة في ذلك الوقت أو في أي وقت آخر. أُلقي هذا التعليق في لحظة انفعال، وليس كافتراض لاهوتي مُحكم. لا يوجد ما يضمن أن إله النعمة سيحاسب الجموع على تصريحه المتسرع، تمامًا كما لا يُغفر للتلاميذ الاثني عشر لتخليهم عن يسوع، وبطرس لإنكاره يسوع ثلاث مرات.

وبالتأكيد ليس هناك ما يضمن أن إله العدل سيغفر لبيلاطس على خجله وتظاهره الفارغ بتطهير يديه. إن كان هناك ما هو واضح في إنجيل متى، فهو أن يسوع جاء ليدعو الخطاة. ويتجلى هؤلاء في أشخاص سيئ السمعة مثل جبة الضرائب والزواني في مقاطع مثل 9:13 و21:31. ومن المرجح أن يكون خطاة مثل هؤلاء منتشرون في الحشد الذي تحمل مسؤولية دم يسوع، ولا شك في أنه، وفقًا لعقيدة متى، سيغفر لهؤلاء الخطاة عند توبتهم.

يتضح أيضًا في إنجيل متى أن يسوع يُخصّص أشد انتقاداته للقادة الدينيين الذين يراهم منافقين. ولعلّ هذا الموضوع يُشكّل جزءًا هامًا من الردّ على فرية الدم في متى ٢٧: ٢٥. يُلاحظ في ٢٧: ٢٠ أن كبار الكهنة والسيّوخ هم من أقنعوا الجموع بطلب باراباس. إذا كان معاصرو يسوع اليهود جيلًا شريرًا للغاية، كما ذُكر في ١٢: ٤٥ و٢٣: ٣٦، فذلك يعود في الغالب إلى أن قادتهم كانوا هم أنفسهم شريرين للغاية.

هؤلاء القادة الفاسدون في إسرائيل هم المسؤولون عن تصريح الجموع المؤسف في ٢٧:٢٥، وبالتالي عن رضوخ بيلاطس غير المبدئي لطلب الجموع المُلهب. وهذا يتوافق تمامًا مع الفكرة الميثاقية عن صراعات يسوع مع قادة إسرائيل. من ناحية، هؤلاء القادة مسؤولون عن دم يسوع، ولكن من الناحية الأعمق، جميع البشر، يهودًا وأممًا، مسؤولون عن سفك يسوع دمه لمغفرة الخطايا وتأسيس العهد الجديد.

في نهاية المطاف، سيحاسب من لا يؤمنون بيسوع، يهودًا كانوا أم أمميين، على دمه. ننتقل الآن إلى قسمنا التالي، حيث نصل أخيرًا بعد تلميحات كثيرة من متى وتنبؤات مباشرة من يسوع بصلبه. أولاً، نشرح المقطع. ثم نتناول بعض إشارات العهد القديم، ونتناول مجددًا مسألة معاداة السامية، ثم نناقش الصلب بإيجاز.

رواية الصلب هي قصة متسلسلة لكل مرحلة من مراحل هذه العملية المروعة. تبدأ القصة بتصرف الجنود في (السخرية من يسوع) ٢٧: ٢٧-٣١، (وتكليف سمعان بحمل الصليب) ٢٧: ٣٢، (ووصولهم إلى الجلجثة) ٢٧: ٣٣، (وتقديم الخمر) ٢٧: ٣٤، (وصلب يسوع) ٢٧: ٣٥، (والمقامرة على ثيابه أيضًا في تلك الآية، وملاحظة الصلب بعد ذلك) ٢٧: ٣٦، (ووضع لافتة تصف هوية يسوع. القسم التالي هو شمول مؤطر بذكر الثوار الذين صُلبوا على جانبي يسوع) ٢٧: ٣٨-٤٤. (الموضوع هنا هو السخرية، سواء من قبل المارة) ٢٧: ٣٩-

٤٠، (أو القادة اليهود) ٢٧: ٤١-٤٣، (أو الثوار أنفسهم) ٢٧: ٤٤. (وكما جُرب يسوع ثلاث مرات في متى 4 فكذا يُستهزأ به هنا ثلاث مرات

لكن الإغراء والسخرية يُركّزان على بنوة يسوع. فكلُّ من الشيطان والمستهزئين به يُواجهونه بخيار الحكم دون معاناة، لكن في كلتا الحالتين، لم يقبل يسوع أيًّا من ذلك. سخرية هذا المقطع مثيرة للسخرية بشكل خاص لأن يسوع هو حقًا ابن الله

سيُهدم الهيكل خلال جيل. في الواقع، يُخلّص يسوع آخرين. إنه ملك إسرائيل

إنه يثق بالله، والله راضي عنه تمامًا. لم ينزل عن الصليب، لكنه تغلب على الموت. في الواقع، كل نقطة من نقاط السخرية تتضح في النهاية أنها صحيحة

وهكذا، وبطريقة غريبة جدًا، يكون المستهزئون مبشرين غير مدركين. وتتجلى السخرية بوضوح في تصرفات الجنود الذين لبسوا يسوع زي الملك وتظاهروا بتقديم الولاء له في الآيات ٢٧: ٢٧-٣١. إن ما فعله الجنود، في مزاحهم القاسي، ينبئ بما سيحدث حقًا يومًا ما. فبعد صلبه، سيُرفع يسوع كابن الإنسان المجيد، ويُمنح كل سلطان.

٢٨: ١٨. ستكسب رسالته عن حكم الله رعايا راغبين من جميع أمم الأرض. وفي نهاية الزمان، سيعود ملكًا ويجلس على عرشه المجيد، وفقًا لـ ٢٥: ٣١. ليست الأمور دائمًا كما تبدو، وأحيانًا تكون عكس ما تبدو عليه تمامًا. لقد أدرجنا لكم إشارات العهد القديم في هذا المقطع، وهي بارزة جدًا

تجد هذه في موادك التكميلية، في الصفحة التالية من مُخطط هذه المحاضرة، صفحة ٥٠. لاحظ تحديدًا تكرار اقتباس المزمور ٢٢ في هذه الاقتباسات والإشارات. ولن نخصص وقتًا أطول في المحاضرة للنظر فيها

هذا أمر قد ترغب في القيام به بنفسك. مرة أخرى، علينا أن نتناول مسألة معاداة السامية هنا. من المهم أن نلاحظ أن أكثر المستهزئين بيسوع في قصة الصلب هم الأمم في إنجيل متى (٢٧: ٢٧-٣١). (وهذا يُشكك في تبسيط تعريف اليهود برفض يسوع، وتعريف الأمم بقبوله، وهو ما نجده في بعض المعالجات الخاطئة لعقيدة متى

، هناك أمثلة في إنجيل متى على يهود يحبون يسوع، وأمم يكرهونه. يبالغ فرانس، في كتابه الصادر عام ١٩٨٥ في تعليقه على الآية ٢٧: ٤٤، حين يقول إن رفض شعبه ليسوع رفضًا تامًا. بل إن المستهزئين في قصة الصلب لبسوا جميعًا يهودًا، الآيات ٢٧-٣١، وليس كل اليهود مستهزئين، وفقًا للآيتين ٢٧: ٥٥-٥٧. لذلك، لا ينبغي اتهام متى بنظرة سلبية مطلقة لليهود، ولا بنظرة إيجابية مطلقة للأمم

الآن، إليكم بعض الملاحظات حول الصلب، الذي يُعدّ أبشع طريقة إعدام على الإطلاق. أولًا، من منظور تاريخي. كان الصلب عقوبة قاسية وغير اعتيادية، على أقل تقدير

يتحدث يوسيفوس عنها على هذا المنوال، كما يفعل غيره من الكُتّاب القدماء. استخدمها الرومان في قضايا العبيد والمجرمين سيئ السمعة والمتمردين لإصدار بيان سياسي. أكد الصلب سيادة روما على الشعوب، المُهزومة بجعل كل من تجرأ على زعزعة السلام الروماني، المعروف باسم "السلام الروماني" ("باكس رومانا") عبرة مروعة

بحسب يوسيفوس، استُخدمت هذه الطريقة بكثرة خلال حصار القدس عام 70م. ورغم اختلاف الممارسات، إلا أن الصلب كان يتضمن غالبًا دق مسمار طويل في كاحلي الضحية وصولًا إلى العمود الرأسي

للصليب، ثم دق مسامير في يديه أو معصميه الممدودين وصولاً إلى عارضة الصليب الأفقية. لاحظ لوقا 24 ويوحنا 20: 25، وكولوسي 2: 14 بخصوص المسمار، 39.

السبب الطبي الدقيق للوفاة بالصلب غير واضح. يُعتقد عمومًا أن الضحايا يموتون اختناقًا وضيقًا في التنفس. وفي النهاية، يجدون صعوبة في دعم أوزانهم بأرجلهم.

ثم يصبح التنفس أكثر صعوبة عند تعليقه من ذراعيه. قد تستغرق هذه العملية المروعة أيا ما. في بعض الأحيان، كان المنفذون يكسرون أرجل الضحايا لتسريع العملية، لكن في حالة يسوع، لم يكن هذا ضروريًا وفقًا لما جاء في إنجيل يوحنا ١٩: ٣٣-٣١. وهناك نظرية أخرى مفادها أن الجفاف وفقدان الدم نتيجة الجلد وجروح المسامير قبل الصلب كانا يسببان الوفاة.

الآن، من منظور لاهوتي للصلب. تُعدّ قصة الصلب في إنجيل متى ذروة قصة رفض يسوع. فهي تُبرز الطريقة التي سخر بها كلٌّ من الأطراف المختلفة، والمتفرجين، والقادة اليهود، والثوار المصلوبين مع يسوع.

في نظرهم، يُظهر الصلب يسوع كمدّعي عاجز لمنصب المسيح. لكن يسوع ليس من نوع المسيح العسكري الذي يتوقعون منه أن يُزيل نير روما الظالم. يسوع ويوحنا من قبله يطالبان اليهود بالتوبة الفردية، لا بالحرب على روما.

تتجلى قيم يسوع المسيحانية بوضوح في ١٢: ١٤-٢١. هناك، يُخطط الفريسيون لقتل يسوع لأن شفاؤه يوم السبت يُعدّ عملاً، من وجهة نظرهم. لكن ردًا على ذلك، انسحب يسوع من الصراع، ونصح بالصمت بشأن الشفاء. وهذا يُحقق ما جاء في إشعياء ٤٢: ١-٤، الذي يتحدث عن العبد بأنه من يُرضي الآب، والمُنحى روحًا والذي يُعلن العصيان في الشوارع ولا يُشجع عليه، والذي يُصبح رجاء الأمم.

لا يُبنى الملكوت بالسيف (٢٦: ٥٢)، بل بتائبين تائبين. في هذا النموذج المسيحاني، لا تُحقق العدالة بالشجاعة العسكرية، بل بالتوبة الفردية وخدمة الآخرين بتواضع. لكن المؤسسة الدينية اليهودية ترفض ذلك.

بالإضافة إلى تجسيد قيم الملكوت، يُحقق الصلب الفداء اللازم لممارسة تلك القيم. يُخلص يسوع شعبه من خطاياهم (١: ٢١)، ببذل حياته فدية عنهم (٢٠: ٢٨). (تتضمن هذه الفدية سفك دمه ذبيحةً لمغفرة خطاياهم) (٢٦: ٢٨). (تُعلن التوراة لعنة على كل من يُعلق على خشبة) (تثنية ٢١، الآيتان ٢٢ و٢٣). (قارن إشعياء ٥٣، الآيات ٣-٦).

طوّر مؤلفون آخرون في العهد الجديد هذه الفكرة على غرار الذبيحة النيابية. على الصليب، تحمّل يسوع اللعنة والعقاب عن خطايا شعبه حتى لا يضطروا هم أنفسهم إلى تحملها. هناك إشارات خفية إلى سفر التثنية ٢١، الآيتان ٢٢ و٢٣، في مقاطع مثل أعمال الرسل ٥: ٣٠، ١٠: ٣٩، ١٣: ٢٩، ورسالة بطرس الأولى ٢: ٢٤. يستشهد بولس صراحةً بسفر التثنية ٢١، الآيتين ٢٢ و٢٣، وغلاطية ٣: ١٣، مؤكدًا أن يسوع تحمّل على نفسه ذنب شعبه وخطيئتهم، وبالتالي نال غفرانهم وخلصهم.

انظر إلى مقاطع مثل رومية ٣: ٢٤-٢٦، وكورنثوس الأولى ١: ٢٣-٢٤، وكورنثوس الثانية ٥: ٢١، وتيموثاوس الأولى ٢: ٦. يُوسّع بولس لاهوت الصلب أكثر، مُعلّمًا أن المؤمن بيسوع قد أصبح مُتماهياً معه ارتباطًا وثيقًا، بالموت عن حياة الخطيئة القديمة تضامًا مع آدم، والقيامة إلى حياة جديدة تضامًا مع يسوع. لذلك، يتحدث بولس عن موتنا مع المسيح وقيامتنا إلى حياة جديدة في مقاطع مثل رومية ٥: ١٢-٦: ١١، وكورنثوس الأولى ١٥: ٢٠-٢٢، وغلاطية ٢: ٢٠-٦: ١٤، وأفسس ٢: ١-٦، و٤: ٢٢-٢٤، وكولوسي ٢: ٨-١٥ و٣: ١-٤. إن فهم بولس لأثر الصليب الفدائي يُنمي أيضًا تركيز متى على الرسالة إلى الأمم، لأن الحياة الجديدة في المسيح تُعاش في جماعة مع كل من يؤمن بيسوع، سواءً أكان يهوديًا أم أمميًا. انظر رومية ١٥: ٧-١٢.

أفسس ٢: ١١-٢٢، وكولوسي ٣: ٩-١١. والآن، إلى ذلك الحدث الأكثر إثارة في إنجيل متى، وهو سرد متى لموت يسوع في ٢٧ آية ٤٥-٥٦.

موت يسوع هو الحدث الذي تشير إليه جميع روايات متى. هناك شعور بأن متى ١: ٢٥ هو مقدمة لرواية الآلام في ٢٦-٢٨، وأن محور رواية الآلام هو موت يسوع. رواية متى لموت يسوع تشبه إلى حد كبير مادته السابقة عن الصلب.

يتجنب تفاصيل الحدث نفسه، ويركز بدلاً من ذلك على أفعال الآخرين، المليئة بالسخرية وأوهام العهد القديم. يصاحب موت يسوع ظلامٌ قاتم، ويؤدي إلى زلزالٍ حطم الصخور. وهكذا تشهد الطبيعة نفسها على الأهمية التاريخية المشؤومة لهذا الحدث.

يتوقف مطاردة يسوع المباشرة عند الآية ٤٦: ٢٧، ويخترق صراخ يسوع الموحش هناك الظلام بكلماتٍ من أعماق الكلمات في الكتاب المقدس بأكمله. كيف يُمكن لله أن يُهجر شخصًا كان ابن الله الوحيد، وفقًا لآيات مثل الآيات ٢٣: ١، ١٧: ٣، ٢٧: ١١، ١٦: ١٦، و٥: ١٧؟ هذا، وفقًا لهاغر، أحد أكثر الألغاز غموضًا في سرد الإنجيل بأكمله. آمين.

هذا ليس فقدانًا للإيمان من جانب يسوع، بل هو تعبيرٌ عن أعماق ألمٍ يمكن تخيُّله لتخلي أبيه عنه. ومع ذلك فإن التخلي الذي شعر به يسوع مؤقتٌ فقط، والنصر قادمٌ لا محالة. لقد أساء من تابعوا حتى النهاية فهم صرخة يسوع المَهْمَلَة، وفقًا لما جاء في 27: 47-49. إذ يجهلون المغزى الحقيقي لما حدث، يظنون أن يسوع يدعو إيليا.

مع أنهم كانوا يسخرون من يسوع سابقًا، إلا أن بعضهم يبدو الآن شبه جاد في توقعه أن يأتي إيليا لإنقاذه بأعجوبة. لكن يسوع يصنع المعجزات لمساعدة المحتاجين، لا لإثارة حماسهم. علاوة على ذلك، عليه أن يتجرع نصيبه من كأس المعاناة التي وضعها الأب أمامه.

موته هو بمثابة سفك دمه كفدية تُخلّص شعبه من خطاياهم. ولأنّ من ذكروا الآيات ٢٧: ٢٧-٤٩ لم يدركوا المعنى الحقيقي لمعاناة يسوع، فإنّ تكهناتهم بمجيء إيليا ما هي إلا نوعٌ من السخرية المُبِطَنة. إنّ الزلزال الذي حدث عند موت يسوع في الآية ٢٧: ٥١ التالية مزق حجاب الهيكل، بل حتى الصخور نفسها، فتُفتح القبور ويُقام الناس من بين الأموات.

إن تمزيق الحجاب يُبرر يسوع، مُظهرًا أنه كان بالفعل أعظم من الهيكل (١٢: ٦). (ومن الواضح أن شق الصخور وفتح القبور ما هو إلا مقدمة للقيامة الأخيرة التي تضمنها قيامة يسوع الوشيكة. انظر بولس في رسالة كورنثوس الأولى ١٥: ٢٠-٢٣ ورؤيا يوحنا ١: ٥ لوصف قيامة يسوع كباكورة. ورغم رفض قادة إسرائيل ليسوع وتخلي تلاميذه عنه، ولو مؤقتًا، إلا أن هناك شهودًا متعاطفين على وفاته.

تحول الجنود الرومان الذين صلبوا يسوع إلى مؤمنين نوعًا ما عندما شهدوا طريقة موت يسوع ونتائجه. قد لا يدركون كل ما يعنيه متى بلقب "ابن الله"، لكن كلماتهم تشير إلى استجابة إيجابية للنور الذي لديهم. وانفتاحهم على المزيد من شهادة تلاميذ يسوع. ومن المرجح أن بعضهم أصبح تلاميذًا.

شاهدت مجموعة أخرى، لم يُذكر اسمها على نطاق واسع، موت يسوع، بلا شك في رعبٍ من الألم والسخرية، ولكن في رهبةٍ من الزلزال الذي تلاه. هؤلاء هنّ النساء المذكورات في الآيتين 27: 55 و56، واللواتي سيكنّ في الأيام القادمة أول من علم بقيامة يسوع، ثم سيقابلن يسوع القائم نفسه، وأخيرًا سيخبرن تلاميذه بذلك. إنّ تفوق هؤلاء النساء المؤمنات في رواية موت يسوع، إلى جانب الغياب المُخزي للتلاميذ، يُمثّل تحذيرًا قويًا من الشوفينية في جماعة تلاميذ يسوع.

متى ٢٣: ٨-١٢ وغلطية ٣: ٢٨ مفيدان هنا. أما دفن ربنا في ٢٧: ٥٧-٦٥. يتكون هذا المقطع من قسمين. يصف الأول دفن يسوع (٢٧: ٥٧-٦١)، والثاني خوف القادة اليهود من أن يسرق التلاميذ جسد يسوع ويدعون قيامته زورًا (٢٧: ٦٢-٦٦). (يتضمن كلا الطرفين، وكلاهما قسم، طلبًا مقدمًا إلى بيلاطس، واستجابة بيلاطس للطلب).

بشكل عام، يُمهد هذا القسم لما جاء في إنجيل متى ٢٨ من حيث أن دفن يسوع وحراسة القبر قد انقلبا بفعل القيامة وهروب الحراس. بعد كل الإساءات التي تلقاها يسوع اليوم، فإن طريقة دفنه مثيرة للدهشة، على أقل تقدير. لقد تجنب عار تعليق جسده على الصليب بعد غروب الشمس، وهو غروب أدى إلى الاحتفال بيوم السبت خلال عيد الفطير.

كان هذا ليزيد الطين بلة، على أقل تقدير. لكن يوسف تدخل وأنهى قصة موت يسوع المروع بدفنه دفنًا لائقًا. ومن المناسب أن يكون هذا ألطف معاملة تلقاها يسوع منذ أن مسحته المرأة المجهولة لدفنه في ٢٦: ٦-١٣. يبدو خوف القادة اليهود من أن يسرق التلاميذ جسد يسوع ويخدعوا الناس بادعاءات كاذبة عن قيامته أمرًا غير منطقي، بل يكاد يكون ضررًا من جنون العظمة.

يُبالغ القادة اليهود في تقديرهم للتلاميذ الذين كانوا مشككين وخائفين، وبالكاد قادرين على سرقة الجسد. لكن الخطأ الأخطر بكثير هو أن القادة اليهود لا يُقدِّرون يسوع حق قدره. يبدو أنهم يستبعدون تمامًا أي احتمال أن يُحقق الله قيامة يسوع الموعودة.

على أي حال، تُفند ظهورات ما بعد القيامة نظرية الجسد المسروق للقيامة في ٢٨: ٩. تُظهر المؤامرة الناتجة عن قيامة يسوع المدى الذي سيصل إليه الكفر للحفاظ على استقلاليته المزعومة. يُصوّر سفر أعمال الرسل، التأكيد اللاحق لأسوأ مخاوف هؤلاء القادة اليهود. لقد قام يسوع، الذي صلبوه، من بين الأموات بالفعل. وكلف أتباعه بنقل هذه الرسالة إلى جميع الأمم.

والخدعة الأخيرة، بين قوسين، تبين أنها أسوأ من الأولى. لم تكن خدعة، بل كانت أفضل. والآن، نلخص. وننتقل إلى الفصل الثامن والعشرين.

ينقل إنجيل متى، الإصحاح ٢٧، مأساة اعتقال يسوع ومحاكمته أمام القادة اليهود إلى نهايتها المروعة، حيث يُدان يسوع من قبل بيلاطس، ويُصلب، ويموت. يُدفن في محاولة القادة اليهود إبطال أي احتمال لقيامته المُتنبأ بها بحراسة القبر وختم الحجر. لا شك أن هذه هي أسوأ لحظات الإنجيل بالنسبة لأتباع يسوع المسيح.

لكن انتصار أعداء يسوع الظاهري ليس إلا انتصارًا مؤقتًا. يتناول متى، بالتوازي، موضوعين متناقضين في هذا الإصحاح. فمن جهة، يواصل القادة اليهود معاملتهم القاسية والساخرة ليسوع، ويعترفون بمسؤوليتهم المطلقة عن إعدامه.

حتى النهاية المريرة، استمر عنادهم المذهل في معارضة يسوع. من ناحية أخرى، يُبرّر يسوع مرارًا وتكرارًا وسط سخرية مسؤولي إسرائيل وروما منه. يُقر يهوذا نادمًا ببراءة يسوع، ولا يحاول القادة اليهود إقناعه بخلاف ذلك في ٢٧: ٤. حتى بيلاطس كان على دراية بالدوافع الخفية للقادة اليهود، ويعتبر هو وزوجته يسوع بريئًا في ٢٧: ١٨ و ١٩ و ٢٣ و ٢٤.

تُقدّم رعاية الآب ظواهر جوية تُناسب الفضاءة المُرتكبة مع حلول الظلام، وتُقدّم أيضًا نوعًا من التبرير في الآيتين ٢٧: ٥١-٥٣. فرقة من الجنود الرومان أكثر إدراكًا من القادة اليهود عندما فسروا هذه الظواهر على أنها

تُبرهن على أن يسوع هو ابن الله في الآية ٢٧: ٥٤. وبينما يُمكن الجدل حول مدى فهم الجنود لبنوة يسوع الإلهية، فإن اعترافهم الصادق يتناقض تناقضًا صارخًا مع استهزاءات الجموع والقادة اليهود في الآيتين ٢٧ و٤٠. يُمهّد هذا الاعتراف الطريق ليسوع المُقام ليرسل تلاميذه إلى جميع الأمم، الذين يجب عليهم أيضًا الاعتراف في المعمودية باسم الآب والابن والروح القدس.